الاسم واللقب: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي حول علم الاجتماع السياسي

1-مفهوم علم الاجتماع السياسي

علم الاجتماع السياسي هو علم حديث لم يتبلور إلا في منتصف القرن العشرين، وقد تباينت الآراء حول تعريف هذا العلم وحدوده فمنهم من يعتبره فرعا من علم الاجتماع ومنهم من يعتبره علم مستقل يهتم بدراسة الظواهر السياسية في ضوء المقاربة الاجتماعية بالتركيز على الدولة أو السلطة أو النظم السياسية. كما يعنى بدراسة علاقات السيطرة والخضوع وعمل الجماعات ومجموعات المصالح والمشاركة السياسية للأفراد، وغيرها من المواضيع السياسية التي لا يمكن فهمها إلا باعتماد مقاربة اجتماعية في دراستها.

1- التعريفات التي عرفته كفرع من علم الاجتماع:

عرفه لويس كوزر بأنه: "ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بالأسباب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوة داخل المجتمعات أو بين بعضها والبعض الآخر. وكذلك دراسة الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى تغيرات في توزيع القوة".

واعتبره سارتوري بأنه:" علم هجين متداخل من المعرفة، وعرفه بأنه العلم الذي يدرس الروابط بين السياسة والمجتمع، وبين الأبنية الاجتماعية والأبنية السياسية، وبين السلوك الاجتماعي والسلوك السياسي فهو جسر نظري ومنهجي بين علم الاجتماع وعلم السياسة."

وعرفه غاستون بوتول بأنه :"فرع من علم الاجتماع العام يحلل الأنظمة كما يحلل سائر الظواهر السياسية في علاقتها بالنظم والظواهر الاجتماعية الأخرى. وهو يدرسها بوصفها إنجازات وتصرفات نوعية للمجتمعات البشرية وبالتالي يمكن ملاحظتها."

2-التعريفات التي عرفته كعلم للدولة:

يرى بعض المؤلفين أنه الفرع الذي يهتم بالدولة باعتبارها صنفا من التجمعات الإنسانية أو من المجتمعات، ويأخذ هذا الاتجاه السياسة بمفهومها الشائع في "معجم الأكاديمية الفرنسية" يعتبره: "معرفة كل ما له علاقة بين الدولة وبتوجيه علاقاتها مع الدول الأخرى.'

3-التعريفات التي عرفته كعلم للسلطة:

فعلم الاجتماع السياسي هو علم السلطة والحكم والقيادة في كل المجتمعات الإنسانية. ويرتبط هذا المفهوم بما دعا له ليون دوجي عن التمييز بين الحاكمين والمحكومين. فضمن كل فئة إنسانية: "هناك من يحكم ومن يحكم، من يصدر الأوامر ومن يمتثل لها، من يتخذ القرارات ومن يتلقاها التنفيذ. فهذا التمايز يشكل الظاهرة السياسية الأساسية التي يجب دراستها بطريقة المقارنة على كل المستويات وفي كل المجتمعات".

ورغم التداخل الكبير بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي ، واشتراكهما في كثير من المواضيع الاجتماعية والسياسية مثل: الدولة، جماعات الضغط، الحزب، النخبة، الدستور، الرأي العام، المنظمات الاجتماعية والسياسية يمكن تحديد العلاقة بين علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة في:

أولا: علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة يدرسان نفس الظواهر الاجتماعية. فعلم السياسة يبدأ بالدولة ويدرس كيف تؤثر في المجتمع في حين أن علم الاجتماع السياسي يبدأ بالمجتمع ويدرس كيف يؤثر في الدولة.

ثانيا: علم الاجتماع السياسي يؤكد الحقائق بموضوعاتها وماديتها وتجردها من الشوائب الثقافية والتأثيرية أما علم السياسة فعكس ذلك موضوعه الأفكار والمعتقدات والآراء السياسية العامة والخاصة.

ثالثا: علم الاجتماع السياسي علم وصفي قائم على أساس فهم الأسباب الكامنة وراء الظاهرة فهو جسر نظري يربط بين علم السياسة بنظرياته ومذاهبه وعلم الاجتماع بمنهجه ومذاهب دراسته.

رابعا: علم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع بينما علم السياسة يكرس معظم اهتماماته لدراسة القوة المتجسدة من التنظيمات الرسمية فالأول يولي اهتماما كبيرا بالعلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم، بينما الثاني يهتم بالعمليات الداخلية كالتي تحدث داخل الحكومة. وقد عبر سيمور مارتن ليبست Seymour Martin Lipset عن ذلك بقوله: " يهتم علم السياسة بالإدارة العامة أي كيفية جعل التنظيمات الحكومية فعالة، أما علم الاجتماع السياسي فيعني بالبيروقراطية وعلى الأخص مشكلاتها الداخلية.

خامسا: يهتم علم الاجتماع السياسي بأثر المتغيرات الاجتماعية في تكوين بنية السلطة السياسية وتطور أنظمة الحكم في المجتمع، فالنظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي ليست إلا عوامل

متغيرة (أو متحولات) أو عوامل مسببة، وما أمور السياسة وشؤونها غير عوامل تابعة، تتأثر بالعوامل الاجتماعية وتتغير بتغيرها. وعلى هذا فإن أي فهم دقيق للنظم والمؤسسات السياسية يتطلب تحليلاً لمرتكزاتها الاجتماعية ورصداً لعناصر التغير في المجتمع. غير أن هذا لا يعني تطابق النظرة والمعالجة لهذه الموضوعات بين علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة فالنظرة الاجتماعية إلى أمور السلطة والسياسة تختلف عن النظرة السياسية، لأن العلوم السياسية تركز اهتمامها على تبيان أثر السلطة في إحداث التغير الاجتماعي وتدرس مسائل الإدارة وشؤونها بمعزل عن التطورات الاجتماعية والاقتصادية في نطاق المجتمع الواسع، في حين يهتم علم الاجتماع السياسي بأثر العامل الاجتماعي والتغير الاجتماعي في تكوين بنية السلطة والدولة والحكم والسياسة وتفسيرها.

نشأة علم الاجتماع السياسي:

من العوامل التي كان لها الأثر الكبير في ظهور ونشأة هذا العلم نذكر:

- تزايد عدد المهتمين بموضوعات وقضايا علم الاجتماع السياسي.
- الاهتمام المتزايد بالقضايا والظواهر السياسية من قبل رجال السياسة وأصحاب صنع القرار في الدول المتقدمة والنامية.
- تعدد مراكز البحث العلمي والمعاهد المتخصصة التي أعطت اهتماما ملحوظا لدراسة النظام السياسي وتقييم العديد من الظواهر والمشكلات السياسية التي تزايدت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة.
- تطور المناهج والأساليب العلمية المستخدمة في الدراسات والبحوث السياسية سواء النظرية منها أو التطبيقية.
- زيادة الاهتمام بالدراسات المقارنة في علم الاجتماع السياسي وخاصة عند دراسة الظواهر والنظم السياسية في عالمنا المعاصر.

وترجع نشأة علم الاجتماع السياسي إلى الأزمات التي ظهرت بعد حركات الإصلاح الديني في ألمانيا على يد مارتن لوثر وكذلك إلى الأزمات التي أعقبت ظهور الثورة الصناعية في أوروبا. وثمة عوامل عدة غير مباشرة أسهمت في نشأة علم الاجتماع السياسي، ضمنها ثورة الحداثة، التي قسمها إلى ثلاث ثورات "الثورة الدينية" (أي الإصلاح الديني أو الثورة الأيديولوجية)، والثورة الفرنسية (أي الثورة السياسية والحقوقية)، والثورة الصناعية (الاقتصادية والاجتماعية). فهو علم حديث نسبياً، ظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية

ليسد الفراغ الموجود بين علم السياسة وعلم الاجتماع، من خلال تقديم المعرفة العلمية للظواهر السياسة، فأصبح من مجالات البحث الهامة في علم الاجتماع. وهو علم يدرس العلاقة بين السياسة والواقع الاجتماعي الذي يعد الحاوي للأحداث السياسية وتأثير الأحداث السياسية على البنية الاجتماعية والعكس. فعلم السياسة أقدم من علم الاجتماع السياسي، فبينما نشأ الأول مع ظهور الدولة المدينة (أثينا وروما مثلاً)، فإن الثاني نشأ مع تشكل الدولة الأمة كإطار للاجتماع السياسي مع القرن التاسع عشر. والظواهر السياسية التي يدرسها علم الاجتماع السياسي ليست حديثة العهد كعلم الاجتماع السياسى، لكنها أقدم من ظهور علم الاجتماع نفسه حيث أنها قديمة قدم وجود الإنسانية ذاتها، حيث أهتم علماء العلوم الإنسانية الأخرى، مثل الفلسفة والقانون، بدراستها ولكن بشكل محدود، فأتسم علم الاجتماع السياسي وكذلك العلوم السياسية بدراستها بشكل منهجي ومنظم. فمثلاً عند دراسة ظاهرة سياسية كالحرب أو الثورة، يدرس علم الاجتماع السياسي تأثير ذلك على المجتمع، كما يدرس أيضاً تأثير البنية الاجتماعية على السياسة، فمثلاً ظاهرة البطالة والتفكك الاجتماعي واختلال القيم وغياب العدالة الاجتماعية (الظاهرة الاجتماعية) وبين حدوث الثورة أو الحرب (الظاهرة السياسية).